وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مظعون ما ادري ما يفعل به وفي رواية ما يفعل بي
وانا رسول الله وفي الصحيح عن انس قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف
يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت عليه ليس لك من الامر شي وفيه عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا
بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فانزل الله عليه ليس لك من الامر شي وقال صلى الله عليه
وسلم حين نزلت عليه وانذر عشيرتك الاقربين صعد الى الصفا فقال يا معشر قريش
او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني
عنك من الله شيا ويا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيا ويا فاطمة بنت
محمد لا اغني عنك من الله شيا سليني من مالي ما شيت فاذا كان سيد الاولين والاخرين
وامام المتقين وحبيب رب العالمين لا يملك لنفسه ولا لاقاربه نفعا ولا ضرا فكيف بغيره
ممن لا يعلم حاله في ربه ولا مصيره الى نعيم او جحيم فان قيل كان فيمن عبد الملايكة
وعيسى واحد والله يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن القيم
في الاية دليل على جواز الخطاب العام وارادة الخاص من غير بيان تفصيلي ولا اجمالي
فان لفظة ما عام يشمل المعبودين سوى الله ولم يرد العموم مع تاخير بيان المخصص
فانه لما نزلت هذه الاية قال ابن الزبعري والله لاخاصمن محمدا بهذه الاية فحضر عند النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لقد عبدت الملايكة وعبد عيسى فيجب ان يكون هو
حصب جهنم وهو خلاف دينك يا محمد فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه فنزل بعد حين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها مبعدون
فقد اطلق العام مع ارادة الخاص وبين بعد حين واعترض على هذا الدليل بانا
لا نسلم احتياج الاية الى البيان وانما تحتاج اليه لو دخلت الملايكة وعيسى في
عموم الاية وهو ممنوع لان ما لغير من يعقل فلا تتناول الملايكة ولا عيسى
ولهذا نقل في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن الزبعرى
ما اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل وانما نزلت ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى زيادة بيان لجهل المعترض لا لبيان الملايكة السابقة وان
سلم ان كلمة ما تتناولهم فلا تحتاج الاية الى البيان ايضا لان العقل يحكم بخروجهم
عن الاية لان تعذيب الملايكة وعيسى بذنب الغير وهو عبادة الناس اياهم غير

جابر

جابز عقلا وانما يجوز تعذيبهم لو كانوا راضين بذلك وهو مستحيل
في حقهم فاذا عرفت ما تقرر من توحيد العبادة فاعلم بان ايماننا بما ثبت
من نعوته كايماننا بذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف فنعقل وجود
الباري وتميز ذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف عن الاشباه من
غير ان نتعقل الماهية فكذلك القول في صفاته نومن بها ونعقل وجودها
ونعلمها في الجملة من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ونقول كما قاله
السلف الصالح امنا بالله على مراد الله وليس كمثله شي وهو السميع البصير
فالاستوى معلوم من الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكلما وصف الله به نفسه وجب الايمان به
كما يجب الايمان بذاته والكيف مجهول فيهما لاستحالة تصوره لقوله تعالى ليس
كمثله شي وهو السميع البصير ومن ليس له مثل لا يمكن التصور في ذاته وصفاته
شرعا ولا عقلا ومن اول فقد تصور المستحيل في حقه سبحانه وتعالى من
المشابهة للحوادث فاوسعهم ما تصوروه من التشبيه الواقع في خيالاتهم الى
الفرار منه الى التعطيل فاولوا اليدين بالقدرة وقد اثبت الله تعالى لنفسه
يدين وقدرة واولوا الاستوى بالاستيلا المفيد للتجدد والحدوث في
الملك وهو مستحيل في حقه سبحانه وتعالى وعطلوا صفتين من صفاته تم اسمه
وقد قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقال تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان
عرشه على الما وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الذي خلق السموات
والارض ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين وقال تعالى ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات
وقال تعالى يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقال تعالى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله

Copyright © King Saud University